التجارب الماضية . والسعوديون لهم دين في عنق كل مسلم ، يستحقون من أجله أن تقال عنهم ولهم كلمة الحق . ولآل سعود دين في عنق العرب والمسلمين ، يفرض ان تقال كلمة الحق في تاريخهم ، وما قدموه من تضحيات في سبيل عزة العرب والمسلمين ، وهذا يعني أن تنقد أخطاء التجربتين بكل وضوح وصراحة ... انطلاقا من التسليم بأن الحل الإسلامي المنشود لا يزال أمنية ومطلبا ، ويكفي السعوديين فخرا أنهم حاولوا مرتين ، وأبقوا السؤال حيا في ضمير العرب والمسلمين .

ولم تقتصر اخطاء هذا الفريق من المؤرخين على هذا الموقف ، بل انزلقوا إلى تشويه حركة « الاخوان » وكيل الاتهامات لها ، في محاولة للاعتذار عن الدولة السعودية ، والقفز فوق السؤال الحرج ، وهو « لماذا وقعت مأساة الإخوان » .. لماذا كان الخلاف بينهم وبين عبد العزيز محتوما ، ولا يتحمل أي من الطرفين مسئولية القصد الجنائي فيه .. لماذا كانت الأزمة تكمن داخل التجربة ، كما تكمن البذرة داخل الثمرة !..

والحق أنني بقدر ما تكشفت لي ـ خلال الدراسة ـ عظمة وجسامة التضحيات التي قدمها السعوديون دفاعا عن الحل الإسلامي والعرب .. وبقدر ما سيطر علي سحر عبد العزيز ، فوقفت مدهوشا أمام عبقريته ، بقدر ما تمزقت نفسي أمام الجانب الآخر من الصورة : « فيصل الدويش » و « سلطان بن بجاد » ، أعني مأساة حركة الإخوان التي هي مأساة الحل الإسلامي ، التي تضاعفت مراراتها ـ كما قلت ـ بما ارتكبه المؤرخون ضدها وهي أهم حركة إسلامية منذ ابن تاشفين ، والتي تعتبر بحق ، كما قال عبد العزيز نفسه : « أنقى حركة دينية في وقتها » . وهي بلا شك من أعظم انجازات عبد العزيز وفشله الأكبر في نفس الوقت .

وكيف لا أتمزق حزنا وألما ، وأنا أرى عبد العزيز يقول عن حركة الإخوان « إنها أنقى حركة دينية » بل ويرفض أن تقال كلمة سوء واحدة فيهم حتى بعد قتاله لهم .. ثم يموت « عبد العزيز » ويظهر « بولس » فيلقب نفسه بشاعر آل سعود .. ليقول في الاخوان :

حسبوا الحقد والتعصب دينا ... أي دين يبقى مع البغضاء
يا غلاة الإخوان ضيقتم الدين ... وزغتم عن منهج الحنفاء
ما رأيتم منها سوى الكبت ... والحقد وإبداء نقمة وازدراء

وانتقاصا من الشوارب والشوب وميلا لغزوة وعداء

قد عرفناكم جنود مليك فمتى صرتم جنود السماء !!*

كان صعقا لابن الدويش وسلطان بجاد و« **عصبة الخبثاء** »

شهداء للجهل ! كم من غبي مات من أجل فكرة **جوفاء**

عبثا تطلب الشراب طهوراً إن يك **الخبث** من كيان **الإناء** **

والله يشهد ان عبد العزيز ما سعى ولا أراد تلك النهاية المؤسفة للاخوان كما سنثبت بالدليل والحجة .

لذلك فقد أفردت في القسم الثاني من هذه الدراسة ، فصلا مطولا عن حركة الإخوان وأزمتها ونهايتها ، أعتقد انه الأول من نوعه ، إذ أنني لم أهتم بمظهر الخلاف على السلطة ، بل بجذور الأزمة الحقيقية ، لماذا انفجرت الثورة الاسلامية ـ من الداخل ـ لماذا كان على عبد العزيز أن يختار بناء الدولة ، ولماذا أراد الاخوان الاستمرار في الثورة ...

وان كنت قد رجحت بعقلي موقف عبد العزيز ، فإن قلبي وآمالي مع طموح الإخوان الخيالي وقتها .

المكروه الثاني الذي يقع فيه المؤرخون والمعلقون على الظاهرة السعودية بحكم استمراريتها ، هو تشويه الماضي بدافع كراهيتهم للحاضر .. مثل التنكر والافتراء على الحركة الوهابية ، أو التطاول على الملك عبد العزيز بطرح تفسير زائف للتاريخ يزعم أنه كان في إطار المخطط البريطاني للمنطقة .

ومأساة التاريخ العربي أنه كلما جاءت أمة لعنت من قبلها ، وأن المعاصرين يعيشون خلافات الماضي ، وأحقاد الحاضر تنسحب على الماضي ، وتدمر المستقبل ! بينما نرى البلاشفة الروس ينحنون بركتهم لمسلكية « إيفان الرهيب » وفتوحات « كاترين » و « بطرس الأكبر » ، والشيوعيون في ألمانيا الشرقية أعادوا تمثال الملك فريدريك شاكرين له انتصاراته في القرن الثامن عشر !.. ولا يمكن أن يكون فرنسيا مخلصا من يتهم نابليون بالعمالة ، ولا ألمانيا من يلعن بسمارك .

مؤسسو الاوطان لا يمكن أن يكونوا عملاء .. وفرق بين نقد الأخطاء

---

* كأن عبد العزيز الملك قائدهم لا علاقة له بالسماء ؟!.

** أليس هذا طعنا صريحا في « الإناء » الذي لوث الإخوان ؟! والعياذ بالله !